الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

امتحان جديد — فلان وفلان — محصول « الرسالة » — أقسمت بالخمر والنساء — الافراج عن ديوان « سبط ابن التعاويذي » — الصلات الأدبية بين مصر والسودان — الأستاذ محمد فريد أبو حديد — لا تنسوا أندية السودان

امتحان جديد

ومن المحنة جاء الامتحان ، كما جاء الابتلاء من البلاء !

وقد امتُحِنَتْ مصر في هذه الأيام بضروب من الخوف والجوع بسبب الغارات الجوية ، فما الذي أعددناه لنخرج من هذه المحنة بسلام ؟

السياسة الرسمية للسياسيين الرسميين ، أما السياسة القومية فمُلقاةٌ على عواتقنا ، إن كنا أهلاً للظفر بثقة الوطن الغالي ، فما واجبنا اليوم وقد جدّت شؤون لا يباح معها لعب ولا مزاح ؟

قيل إن الذين هاجروا من الأسكندرية سبعون ألفاً أو يزيدون ، فإلى أين تتوجه تلك الألوف ؟

نَدَعُ الحكومة تدبّر من هذه الشؤون ما تستطيع ، ثم نلتفت إلى أغنيائنا فنقول :

هذه فرصة سنحت لتشكر الله على نعمة الغنى والعافية ، والأمان ، فماذا عندكم من فنون الشكر والحمد والثناء على واهب الغنى والعافية والأمان ؟

إن كان الله ابتلى فريقاً من الفقراء بتعريضهم للخوف والجوع فقد ابتلى جماعات الأغنياء بتعريضهم للشح والبخل في أوقات لا يبخل فيها غنيٌّ بماله إلا وقد عرّض نفسه لغضب صاحب العزة والجبروت

قلت خمسين مرة : « إن الأمم بأغنيائها » ولمثل هذه الأيام الفواجع أعددنا أغنياءنا ، ليزدادوا قوة إلى قوة ، فما ينمّى الخيرات والثمرات غير الجود بها في أوقات البلاء

هذا يوم الامتحان ، وهو امتحان يؤديه أغنياؤنا طائعين لا كارهين ، فما نحب أن يكون عليهم رقيب غير ضمائرهم ، ولا نقبل أن تتدخل الحكومة لحملهم على البر والإفضال فيضيع المعنى الشعري الجميل ، الذي يمثل رفق الأغنياء بالمهاجرين الفقراء ، عن طيب نفس وبلا انتظار لأمر يصدُر من هنا أو هناك !

أغنياؤنا اليوم مدعوّون لوليمة روحية لا تتاح في كل يوم ، فأمامهم فرصة للشعور بمعانٍ جديدة لم يشعروا بمثلها من قبلُ ، الشعور بمعاني الكرم والإيثار والإفضال ، وهي معانٍ أشهى وأطيب من الأنس بالمال المكنوز في أوثق الحصون

فالبائس الذي يكرمونه اليوم ، ليس صُعلوكا يتسوّل حتى يكفوا كف أيديهم عن الإحسان إليه ، وإنما هو أخ مُواطن صدّته الظروف القواهر عن مواصلة عمله في مدينة معرّضة لعدوان الباغين على الحق وعلى الإنسانية

وهذا المواطن المصدود عن طلب الرزق يستطيع أن يؤدي خدمة تنفعه وتنفعكم إذا أردتم أن يدفع ثمن القوت والإيواء .

نحن لا ندعوكم إلى تذليل المهاجرين حتى ينسوا أن الدنيا دار كفاح ونضال ؛ وإنما ندعوكم إلى تيسير وسائل الرزق الحلال لمن يستطيعون أن يعملوا بلا إجهاد ولا إرهاق

أما الذين لا يصلحون للعمل من الأطفال والعجائز ، فهم غيوث تساق إليكم ، وما أسعد من تواتيه الظروف على تربية طفل يتيم ، أو إسعاد عجوز فقد من يعوله من أهل وأبناء !

جرّبوا هذه الألوان من طعوم الحياة ، يا أبناء هذه البلاد جربوها ثم حدّثوني عما وجدتم من شهيّ المذاق

سبعون ألفاً يبدّدون كما يبدّد العِقد المنظوم ؛ ثم لا يلتفت إليهم أحد من الأغنياء النفاة الرفق والعطف والإشفاق ؟

فلأي يوم ادخرنا أغنياءنا ، إن لم نكن ادخرناهم لمثل هذا اليوم ؟

الرفق باليتامى لا يمر بلا جزاء ، والإشفاق على المنكوبين لا يفوت بلا ثواب ، وإن الله لينظر إلى ما تعاملون به أولئك وهؤلاء ، فما أنتم صانعون ؟

سيخرج المحاربون بغنائم جديدة أقلُّها القدرة على تعديل صحائف التاريخ

فما غنائمنا في هذه الحرب ؟

ما غنائمنا إن لم نفز بفتح جديد هو تفجير ينابيع العطف والتآخي في الصدور المصرية ؟

وما قيمة الحياة إن لم نذق فيها من طعوم الرغد غير الشبع والريّ في عزلة عن بلايا المجتمع ؟

ما قيمة الحياة إن لم نثق بأننا أهل لإغاثة الملهوفين حين يعتسف البلاء ؟

رحمةُ الله على أيامنا السوالف ، ثم رحمة الله على لياليا الخوالى !!

كنا أجود من الغيث حين نسمع بنكبة حلت بشعب من الشعوب ، ولو ضَعُفت بيننا وبينه الأواصر والصلات ، ألم يتوجّع شعراؤنا الكبار للزلازل التى وقعت فى بلاد الطليان وبلاد اليابان ؟

ألم تؤلف اللجان لمنكوبى الحرب الفلندية ؟

فما سكوتنا اليوم والنكبة حلت بسكان الأسكندرية وطن الفتوة والجمال ؟

كان مصطفى كامل يقول : الأسكندرية مَعقِل الحزب الوطنى

وكان سعد زغلول يقول : الأسكندرية معقل الوفد المصرى .

وكذلك كانت الأسكندرية مدينة مدلّلة يتودد إليها جميع الأحزاب ، فما حالها اليوم فى أنفس الزعماء ؟

الأسكندرية — مدينتنا البحرية الجميلة — تعانى عذاب التشريد ونحن صامتون صمت الأموات !

الأسكندرية — عروس الماء — التى دانت جميع شعرائنا وكتابنا تنظر اليوم إلى من يواسيها بكلمة رثاء ، وإلى من ينظر إلى أبنائها نظرة إشفاق

وإلى من يتوجه أبناؤها المشرّدون ؟ إلى أين ؟

أيتوجهون إلى الريف وأهل الريف فى أغلب أحوالهم فقراء ؟

دعوا هذا الحل ، فهو لا ينفع بشىء ، واسمعوا كلمة الحق :

يجب أن يكتتب القادرون من الأمة بمبالغ تتفاوت بتفاوت القدرة المالية ، ثم يكون ما يُجمع من الاكتتاب ذخيرة تُدبر بها وسائل العيش المقبول لأولئك المنكوبين ، على شرط أن يعيشوا من كسب أيديهم فى الحدود التى تسمح لهم بالتسبب والارتزاق ، وليس ذلك بالأمر المستحيل

وما سبعون ألفاً حين توزّع همومهم على ستة عشر مليوناً ؟

أتريدون أن أقول مرة ثانية إنه عدد بلا محصول ؟

أغنياءنا ، أغنياءنا ، أين أنتم ، أين أنتم ؟

إنكم تهربون من منازل التكريم والتشريف ، وإلا فكيف جاز ألا يزيد بركم بمنكوبى الغارات عن بضعة آلاف ؟

أخرجوا من دنياكم فى سبيل المنكوبين من مواطنيكم ، لتظفروا بزاد نفيس من رضا الله الذى تفضل فأسبغ عليكم أثواب الغنى والعافية والأمان

أخرجوا من دنياكم ، لتعودوا إليها أعزاء ، فالله لا ينسى ولن ينسى من يخرج من دنياه لمواساة المنكوبين

الله عز شأنه يقول : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »

فهل علمتم أن هنالك وعداً أرحب من هذا الوعد ؟

هو قول الله عز شأنه : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء »

وما عسى أن يكون الإنفاق فى سبيل الله إن لم يكن فى مواساة من دعوناهم لحفظ الحياة فى أجل المدائن ، ثم نكبهم الدهر اللئيم بما أراد ؟

أليس من الكرب الماحق أن تدعونا الكوارث إلى استدرار العطف على المنكوبين من أهل الإسكندرية وكانوا أشجع الناس وأسعد الناس ؟

لو كنا نملك من أمورنا ما نريد لأقمنا قبوراً من الياقوت لمن عدا عليهم الموت من أهل الإسكندرية ، فما كانوا إلا ذخيرة من أكرم ذخائر الوطن الغالى ، فكيف نضن بالعطف على أحيائهم المنكوبين بالغارات ، وكان آباؤهم وأجدادهم أمل الوطن فى حماية ذلك الثغر الجميل ؟

إسكندرية !! إسكندرية !!

إليك أقدم تحيتى وعزائى !

فهمى هويدى

من عادتى أن أنوه بما يقوله فىّ أعدائى ، وأن أسكت عما يقوله فى أصدقائى ، رغبة فى السلامة من آصار التكبر والازدهاء

ولو أنى أطعت الأستاذ الزيات لكان لى مع أصدقائى حال غير هذه الحال ، فهو يدعونى من وقت إلى وقت لتلخيص رسائل قرائى ، ولكنى أعتذر لتحقيق المعنى الذى أشرت أليه ، وهو السلامة من التكبر والازدهاء

فهل أستطيع اليوم أن أقول إنى شعرت بالرهبة حين قرأت خطاب الأديب « رضوان الموادلى » ؟ وهل أملك التصريح بأن خطاب الأديب « أحمد العجمى » أوقعنى فى زلزال ، وكأنه خطاب الأديب « شلتوت » أو خطاب الأديب « أنور الجلبى » ؟

إن لقرائى فضلاً لن أنساه ، فهم يحببون إلى الدنيا والوجود ، وهم يسوقوننى سوقاً إلى الاعتزاز بسنان القلم وسلطان البيان

ولكن لى عليهم حقاً يفوق حقوقهم على ، وهو دعوتهم

إلى أن تكون لهم غاية وطنية وروحية فإني أرى لهم قدرة على التعبير الجميل ، وتلك موهبة يعز علينا أن تضيع

هل يذكرون أني حدثتهم مرة بأني لم أشرب فنجان قهوة في غير داري قبل أن أظفر بأجازة الدكتوراه وقبل أن أبلغ الثلاثين ؟

شبابكم ، شبابكم ، يا قرائي ، من أبناء الجيل الجديد

إحذروا ، ثم احذروا ، أن تضيع من دمائكم قطرة في غير الواجب

وتذكروا ، ثم تذكروا ، أنكم خلفاؤنا في الحياة الأدبية والفلسفية

واعرفوا ، ثم اعرفوا ، أن المجد الأدبي لا يُنال بالأماني ، وإنما يُنال بالجهاد الشاق ، فكونوا عند ما نريد لكم من كرائم الآمال ، ثم تيقنوا أن الدنيا لكم إذا واجهتموها بعزائم المجاهدين الصادقين

كتب الله لكم عافية البدن ، وطهارة القلب ، وسلامة الروح

محصول « الرسالة »

بين الموظفين برياسة مجلس الوزراء أديبٌ يتخيّر الأطايب من محصول « الرسالة » ثم يدوّنه في دفتر خاص ، وقد لاحظت أنه لا يتخيّر إلا الفقرات الموسومة بالرصانة والرنين ، وفي هذه الكلمة أوجه نظره إلى أن الكلام قد يصل إلى أوج القوة وإن لم يظهر أن صاحبه قد احتفل بالأسلوب

ومن أمثلة ذلك قول الأستاذ محمود الشرقاوي في وصف شمائل صاحب البلاغ :

« كان محرر السينما والمسرح بالبلاغ في إحدى السنين شابًّا قليل الخبرة ، ولو أنه طاهر النفس ، فكتب عن إحدى الممثلات المصريات كلمة ذات وجهين أحدهما قبيح ، وحدثت هي في ذلك بالتليفون إلى عبد القادر باشا ، وبعد لحظة دعا ذلك المحرر عنده وعنّفه أشد التعنيف ، وأمر بفصله من « البلاغ » وكان كثيراً ما يفعل ذلك معه ومع غيره ثم يعفو ، ولكنه في هذه المرة لم يقبل فيه شفاعة شافع ، ولم ير العاملون مع عبد القادر حمزة أنه غضب من شيء بمثل ما غضب في ذلك »

فهذه الفقرة بسيطة جداً ، ولكنها قوية جداً ، بفضل قوة المعنى الذي انطوت عليه وهو إظهار الغضب على من يستبيحون غمز الأعراض

ولم يتسع وقت الأستاذ الزيات لرثاء عبد القادر حمزة في إحدى افتتاحياته التي يحتفل بتجويدها كل الاحتفال ، فكتب في البريد الأدبي كلمة قصيرة ، ولكن تلك الكلمة على قصرها أدت الواجب في توديع صاحب البلاغ أجمل أداء ، وأكاد أحسبها لخصت تاريخ صاحب البلاغ أبرع تلخيص

والمهم هو تذكير أصدقاء الرسالة بواجب فكرت فيه مرات كثيرة ثم صرفتني عنه الشواغل ، وهو تعقّب كل عدد بالنص على ما فيه من دقائق تفوت بعض القراء

لو قام بهذا الواجب أحد أصدقاء الرسالة لنص على السُّذوبة في قول الشاعر محمود حسن إسماعيل

الليلُ نادانى ... من عالمٍ فانٍ

وقال : يا فانى ... هيّجت أحزانى

فهذا والله من نفيس الكلام ، كما كان يعبّر محمد بن داوود طيّب الله ثراه !

أقسمت بالخمر والنساء

كان الأستاذ « محمد لطفي جمعة » قال في كلمة نشرها بجريدة الدستور : إن الشاعر علي محمود طه أول من أقسم بالخمر والنساء حين يقول :

أقسمت بالخمر والنساء ... ومجلس الشعر والغناء

وهذا حق ، ولكن فات الأستاذ لطفي جمعه أن ينص على أسماء بعض الشعراء الذين سرقوا هذا المعنى من شاعرنا المهندس ليبيّن فضله في إذاعة المبتكرات من المعاني الشعرية

ولو أنه وفّى هذا البحث بعض حقه لأشار إلى أن سبط ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٨٤ في بغداد كان من بين الذين سرقوا معنى الشاعر علي محمود طه ، فقد رأيته يقول :

أما وحقّ المُدام صِرفاً ... يخجلُ من لونها الشقيقُ

وكلّ هيفاء ذات دَلّ ... يقتُلني قدُّها الرَّشيقُ

يشكو إلى رِدفها المعنّى ... من جورِه خصرُها الدقيق

للصبّ من وردِ وجنتيها ... وِرْدٌ ومن ثغرها رحيق

إلى آخر ذلك القسم الطريف

وهذه خدمة أكرم بها صديق شاعر « الجندول » أعزّه الحبُّ ورعاه !

الإفراج عن ديوان السبط

وبهذه المناسبة أقول : إن الظروف سمحت بالإفراج عن ديوان (سبط ابن التعاويذي) ، فقد كان معتقلاً في « مكتبة

هندية » ثم اشترته « المكتبة التجارية » فهو اليوم فى متناول من يشتاق إليه من عشاق الشعر البليغ

ولكن كيف وقع ذلك الاعتقال ؟

كان الديوان قد نشر بعناية المستشرق مرجليوث ؛ ثم مرت عليه أعوام وهو محبوس ، لأسباب لا نعرف سرها الصحيح !

فإلى مرجليوث فى قبره توجه صادق الثناء على ذلك الجهد المحمود .

الصلات الأدبية بين مصر والسودان

أنست القاهرة بوجوه الأساتذة الأماجد حسن مأمون ، وعبد العزيز عبد المجيد ومحيى الدين عبد الحميد ، وهم يلهجون بالثناء على ما رأوا عند عرب السودان من أريحية ومروءة وإخلاص . وقد عرفنا أن إقامتهم هناك من أطيب الفرص فى حياتهم العلمية والأدبية ؛ فأهل السودان أهل جد ، ولا يلقى بينهم أهل العلم إلا أكرم الرعاية والترحيب . وقد شعرت بالسرور يغمر قلبى حين حدثونى أن الحياة الأدبية هناك تفوق ما نتصوره بمراحل طوال ، ولا غرابة فى ذلك : فالصلات الأدبية بين شطرى الوادى تعين على تحقيق ما نرجوه لأهل السودان من التفوق فى الأدب والبيان

وقد انتفعت بمعارف الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد عن الحياة فى السودان ، وهى معارف صدرت عن قلب يحب أولئك الرجال حب الشقيق لشقيق

محمد فريد أبو حديد

وفى هذه الأيام ترد الأخبار بأن الأستاذ محمد فريد أبو حديد استقبل بحفاوة عظيمة فى الأندية الأدبية بالخرطوم ، وأنه دعى لإلقاء طائفة من المحاضرات ، ومن المؤكد أنه ظفر من إخواننا هناك بالإعجاب ، بفضل ما يملك من صفاء الفكر وجمال الأداء ، وإنه لأهل لما لقى من جميل الترحيب

ومن طريف ما وفق إليه أنه حمل خمس مجموعات من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر وأهداها إلى الأندية الأدبية فى الخرطوم . والذى يعرف مطبوعات هذه اللجنة يدرك قيمة الفرح الذى قوبلت به تلك النفائس

فهل أستطيع أن أرجو أستاذنا مدير دار الكتب المصرية أن يتذكر أندية السودان حين يهدى مطبوعات دار الكتب إلى الأندية الأدبية والعلمية ؟

وهل يتفضل معالى وزير المعارف فيشير بإهداء أندية السودان طائفة من مطبوعات المجمع اللغوى ومطبوعات كلية الآداب ؟

زكى مبارك

الأنصار

يقدمها أصدقاء الثقافة الإسلامية

من الجامعيين ورجال التربية والصحفيين

صدر العدد السادس وهذه موضوعاته :

المستعمر فى الجزيرة	الشعوبية فى البلاد العربية
قيد الصحافة العربية	ماذا صنعنا ببناتنا ؟
معركة تاريخية مستمرة	محاكمة معلم (مسرحية)
حقوق الفقراء	جامع قرطبة

المكاتبات بعنوان « الأنصار » شارع البستان رقم ٢٤ ميدان الفلكى

خلاصة الفكر الأوربى — ٢

اشبنجلر

تأليف

عبد الرحمن بدوى

أعمق تحليل فى أروع عرض لأعظم فلاسفة الحضارة وصاحب المذهب الذى اهتزت له أوربا بعد الحرب ، لأنه نبأ عليا بانحلالها ؛ وأقام بناء فلسفة التاريخ ، وكشف عن نواميس الوجود وتيارات الحياة

والكتاب يقع فى ٣٢٠ صفحة — وثمنه ١٥ قرشاً

الناشر : مكتبة النهضة المصرية

٩ عدلى باشا — وفروعها ١٥ للنابغ